

أضواء البيان

@ 5 @ ولا ينافي ما ذكرنا من أن الإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين . أنه قصر الإنذار على المؤمنين دون غيرهم في قوله تعالى : { إِنَّنَا نُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ } . لأنه لما كان الانتفاع بالإنذار مقصوراً عليهم ، صار الإنذار كأنه مقصور عليهم ، لأن ما نفع فيه فهو كالعدم . .

ومن أساليب اللغة العربية : التعبير عن قليل النفع بأنه لا شيء . .
وحاصل تحرير المقام في هذا المبحث : أن الإنذار يطلق في القرآن إطلاقين . .
أحدهما : عام لجميع الناس كقوله : { يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قُومُواْ- فَاتَّخِذُواْ- وَذِكْرُكُمْ } وقوله : { تَذَكَّرْكَ الذِّكْرُ الَّذِي نَزَّلَ الْفُورُ قَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . .

وهذا الإنذار العام : هو الذي قصر على المؤمنين قصراً إضافياً في قوله : { إِنَّنَا نُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ } الآية . لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم . .
والثاني : إنذار خاص بالكفار لأنهم هم الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب ، وهو الذي يذكر في القرآن مبيناً أنه خاص بالكفار دون المؤمنين كقوله : { لِيَذَّبَنَّ عَنْهُمْ الْمُتَّقِينَ وَتُذْذَرِ بِهِ قَوْمًا لَّسُدًّا } ، وقوله هنا : { لِيَذَّبَنَّ بِهِ وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ } اه . .

والإنذار في اللغة العربية : الإعلام المقترن بتهديد ، فكل إنذار إعلام ، وليس كل إعلام إنذاراً . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَكَأَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } . .

خوف الله تعالى في هذه الآية الكريمة الكفار الذين كذبوه صلى الله عليه وسلم ، بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قيلولتهم ، والقيلولة : الاستراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي صلى الله عليه وسلم لئلا أنزل بكم مثل ما أنزل بهم ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : { وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلِهِ مِّنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِاللَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } ، وقوله : { فَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرَ مِعَاطِلُهَا وَقَوْمٌ مَّشِيدٌ } ، وقوله : { وَكَأَمْ أَهْلَكْنَاهَا } . .

مِنْ قَرْيَةٍ بِطَرِيقَتِ مَعِيشَتِهَا فَتَلَاكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ { ، وقوله : { أَفَلَا مَ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ { ، ثم بين أنه